ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم
Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد:06 ، العدد: 02(2021) ص 191-202

معجم علم الأنساب عند العرب (جمع وتصنيف)

Glossary of Genealogy of the Arabs (Collection and Classification)

شميسة خلوي

جامعة الجزائر2 (الجزائر)

dr.choumayssa-khaloui@hotmail.fr

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
02 ديسمبر 2020
تاريخ القبول:
01 مارس 2021

الكلمات المفتاحية:
- ✓ علم الأنساب
- ✓ التراث العربي،
- ✓ المعجم،
- ✓ الهوية الاجتماعية.

الملخص:

بنيات اجتماعية تحكم انتماء الفرد إلى جماعة من البشر، فيُنسب فلان للقبيلة الفلانية، مما يترتّب عن ذلك هوية اجتماعية تميّزه عن غيره، فيصير النّسب عاملا من عوامل الهوية التي تطبع كل واحد منّا حسب انتمائه، وتتحكم في سيرورة تاريخه، فما هو علم الأنساب؟ وما أهميته؟ وما هي مصطلحاته الشائعة التي ضمتها بطون الكتب التراثية؟
وتأسيسا على هذه التساؤلات، ينصب بحثنا ابتداء على بسط الحديث عن علم الأنساب ومشروعيته وفضائله عند العرب، ثم ننتقل إلى عرض ما توصلنا إليه من مصطلحات تنضوي تحت علم الأنساب مما وجدناه مبثوثا في مختلف المظان التراثية، على شاكلة الشّعب والقبيلة والعمارة والبطن والفصيلة والعشيرة وغير ذلك، بحيث نقوم بحصر ما أمكن منها ثم التعريف بها، لنحصل أخيرا على معجم مصغّر لعلم الأنساب.

Article info

Received
02 December 2020
Accepted
01 March 2021

Keywords:
- ✓ *Genealogy,*
- ✓ *Arab heritage,*
- ✓ *glossary,*
- ✓ *social identity.*

Abstract :

Social structures govern the membership of the individual to a group of people, thus, such individual is associated with such tribe, which results in a social identity which distinguishes him from others, So What are the common terms included in the bottom of the heritage books?
Based on these questions, our research focuses first on the introduction to genealogy, its legitimacy and virtues among Arabs, and then we move on to the presentation of terms that are affiliated to genealogy, which we found scattered across various heritage themes, such as people, tribe, architecture, phratry, family, clan, etc. , in order to identify and define as many as possible, to finally obtain a small genealogical glossary.

مقدمة:

يعيش الإنسان وسط مجتمع متكوّن من أفراد موزَّعين على مجموعات من الأسر، والأسرة مكوَّنة بدورها من أفراد تربط بينهم صلة القرابة، ويتمُّ التَّعارف والتَّمايز بين الأسر بمعرفة نسب الفرد داخلها بنِسبته لأبيه، وصولا لأجداده، وهكذا تتكوَّن الأنساب، والله خلق الناس شعوبًا وقبائل ليتعارفوا.

ومن هذا المنطلق، حري بنا الاهتمام بعلم الأنساب، لما له من أهمية وحظوة في حياتنا الاجتماعية، ويدخل هذا العلم تخصصات عدة، إذ له علاقة وطيدة بأكثر فروع العلوم الإنسانية، ولا سيما الأدب العربي، وعليه سنبسط الحديث عن علم الأنساب وخصوصيته، ثم نلج لرسم معجم مصغر لعلم الأنساب، مع تبويب المادة وتصنيفها وشرحها

1. علم الأنساب (ماهيته وأهميته ومشروعيته):

يعدُّ علم الأنساب شكلا من أشكال التَّعبير التاريخي لربطه بين الأجيال، وعِلْما نافعا لكونه يرسم سلاسل الأنساب التي تتميَّز بها الجماعات البشرية.

والأنساب لغة مفردها (النَّسب) بمعنى «نسب القرابات»[1]، ويُقال: «نسبتُ فلانا إلى أبيه، أنسُبه وأنسِبه نسبًا، إذا رفعتُ نسبه إلى جده الأكبر»[2].

فالنَّسب من هذا التعريف هو الرابط الشَّرعي الأبوي[3] الذي يربط بين الأب وولده أو ابنته وصولا للجد، أو بالأحرى لآخر جدٍّ معروف لسلسلة نسب معينة.

ومن منظور أوضح فالأنساب هي «سلاسل أسماء تدعو لها الحاجة الاجتماعية القبلية، للتَّعارف والتَّمايز، إنها كالأعمدة تنسج من حولها بعض القصص الذي يحفظ تكوينها، هي في الواقع؛ التاريخ الأنثروبولوجي التقليدي والهيكل العظمي للفكرة التاريخية»[4]، فتاريخ الأفراد مبني على دعامات، يحتل علم النسب جزء مُهِمًّا منها، لا يمكن تجاهله.

ولعلم الأنساب فضائل شتى، تُذكر في كثير من المظان، فهو علم جليل نافع، إذْ به يكون التَّعارف بين الناس، وبه يُعزى كل واحد إلى أبيه، وكل منسوب إلى شعب أو قبيلة أو غير ذلك، مما يساعد على رسم سلاسل الأنساب، وبعلم الأنساب أيضا يُعلم نسب النبي صلى الله عليه وسلم، ناهيك عن الأحكام الشَّرعية التي تُبنى عليه، كأحكام الورثة وأحكام الأولياء في النِّكاح وغير ذلك.

وقد قيل قديما: «لو لم يكن من معرفة علم الأنساب إلا اعتزازها من صولة الأعداء، وتنازع الأكفاء لكان تعلُّمها من أكرم الرأي وأفضل الثَّواب»[5]، مما جعلها من أهم ما يُدرس في علم الأخبار، ومن العلوم المطلوبة لدراسة تاريخنا.

وقد اهتم العرب سواء في الجاهلية أو في الإسلام بأنسابهم فحفظوها ورَوَوْها في جاهليتهم، ودوَّنوها في إسلامهم، بحيث اعتبرت رواية النَّسب ظاهرة عامة عند العرب.

وقد سجَّلت لنا الكتب التراثية، أنَّ مِنَ العرب مَنْ كان متخصِّصا بفحص الأنساب وروايتها ثم تدوينها، كما اشتهرت الكثير من المصنّفات التي أُفردت لذكر الأنساب، من أقدمها وأشهرها كتاب «الأنساب» للسَّمعاني (ت: 562 هـ/ 1167م)، والذي ضمَّ بين دفتَّيه جميع أوجه النِّسبة، سواء كانت إلى جد أو بلدة أو حرفة أو غير ذلك.

وفي مشروعية معرفة الأنساب يقول عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13) ﴾ (الحجرات: 13)، يقول ابن كثير في تفسير ﴿لِتَعَارَفُوا﴾: «كما يُقال: فلان بن فلان من كذا وكذا، أي: من قبيلة كذا وكذا»[6].

وفي الحديث ورد عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الأَهْلِ، مَثْرَاةٌ فِي المالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الأَثَرِ[7]»»[8].

وقد تداول العرب قديما كلمة (نسب) بحمولاتها المعروفة آنذاك، فقيل في المثل: «القريب من تقرَّب لا من تنسَّب»، وقال الشاعر العربي:

ولَقَدْ سَبَرْتُ النَّاسَ ثُمَّ خَبِرْتُهُمْ *** وَبَلَوْت مَا وَصَفُوا مِنَ الأَسْبَابِ

فَإِذَا القَرَابَة لاَ تَقْرَبْ قاطعاً *** وإِذَا المَوَدَّة أَقْرَب الأَنْسَابِ»[9].

فإنْ نحن تصفَّحنا بعض الكتب التراثية والدواوين الشعرية، فإننا نجد فخر الكثير من الشعراء بأنسابهم، وتباهيهم بأسرهم، من ذلك قول المثقب العبدي:

أَنا يَبتي مِن مَعَدٍّ في الذُرى *** وَلِيَ الهامَةُ وَالفَرعُ الأَشَم

لا تَراني راتِعاً في مَجلِسٍ *** في لُحومِ الناسِ كَالسَبعِ الضَرِم

إِنَّ شَرَّ الناسِ مَن يَكشِرُ لي *** حينَ يَلقاني وَإِن غِبتُ شَتَم [10]

وقال عوف بن الأحوص أيضا:

وَما إِن خِلتُكُم من آلِ نَصرٍ *** مُلوكاً وَالمُلوكُ لهم غَلاءُ

وَلكن نِلتُ مَجدَ أَبٍ وَخالٍ *** وَكانَ إِليهما يَنمي العَلاءُ [11]

وهذه سيرة عنترة بن شداد، تستوقفنا فيها أبيات لهذا الشاعر تبيّن إدراكه التّام لأهمية الأنساب في حياة العرب، إلا أنه لم يحظ بشرف النَّسب العالي، ولا حول ولا قوة له في اصطفاء نسبه، فنلفيه قد اعتبر شرف نسبه في قوته وبأسه في الحروب، فيقول :

لا يَحمِلُ الحِقدَ مَن تَعلو بِهِ الرُتَبُ *** وَلا يَنالُ العُلا مَن طَبعُهُ الغَضَبُ

وَمَن يِكُن عَبدَ قَومٍ لا يُخالِفُهُم *** إِذا جَفوهُ وَيَستَرضي إِذا عَتَبوا

قَد كُنتُ فيما مَضى أَرعى جِماهُمُ *** وَاليَومَ أَحمي حِماهُم كُلَّما نُكِبوا

لِلَّهِ دَرُّ بَني عَبسٍ لَقَد نَسَلوا *** مِنَ الأَكارِمِ ما قَد تَنسُلُ العَرَبُ

لَئِن يَعيبوا سَوادي فَهوَ لي نَسَبٌ *** يَومَ النِزالِ إِذا ما فاتَني النَسَبُ [12]

ولا عجب إذن، إذا سمعنا النعمان بن المنذر متحدّثا أمام كسرى أنوشروان ومفتخرا بالنسب عند العرب: « ... أما أنسابها وأحسابها، فليست أمة إلا وقد جهلت آباءها وأصولها وكثيرا من أولها، حتى إن أحدهم ليسأل عمن وراء أبيه دنيًا، فلا ينسبه ولا يعرفه، وليس أحد من العرب إلا يسمي آباءه أبا فأبا، حاطوا بذلك أحسابهم، وحفظوا به أنسابهم، فلا يدخل رجل في غير قومه، ولا ينتسب إلى غير نسبه، ولا يدعى إلى غير أبيه»[13]، وهذا يؤكد الحرص غير المتناهي على تناقل الأنساب وتوارثها.

2. مصطلحات علم الأنساب:

كما لكل علم مصطلحات خاصة به، فإن الأمر لا يختلف مع علم الأنساب إذْ قيَّد له العلماء معجما خاصا به بيد أنه مبثوث في بطون الكتب، على شاكلة النَّسب والنسَّابة، والشَّعب والقبيلة والعمارة والبطن والفصيلة والعشيرة وغير ذلك.

وهذا ما سنركز عليه في مداخلتنا اعتمادا على مصادر قديمة مختلفة كالمعاجم والمصنَّفات التي عني فيها أصحابها بالنَّسب[14]، بحيث نقوم بحصر ما أمكن منها ثم التعريف بها، لنحصل أخيرا على معجم مصغَّر لعلم الأنساب.

1.2 مسميات النَّسب العامة:

للنسب مترادفات تعمل على ايصال نفس المعنى للمتلقي ولا سيما القرب في النَّسب، وقد قيَّدتها معاجم اللغة ومنها:

- قَرَابَة وَقُرَاب وقُرْبَى
- رَحِم وآصِرَة رَحِم، وآصِيَة رَحِم، وماسِكة رَحِم، وعاطفة رَحِمٍ.
- سُهْمَة

- لُحْمَة
- شُبْكَة
- وَاشِجَة

2.2 مسمَّيات الشَّخص القريب الذي تربطه علاقة نسب بآخر:

- نسيب
- قريب
- حميم
- ذُو قُرْبَى
- من جهة الأم: لفلان في بني فلان حَوْبَة ونقول: الخؤولة (الخال والخالة وأبناء الخال وأبناء الخالة).
- من جهة الأب: بين فلان وفلان عصبيَّة، ونقول: العمومة (العم والعمَّة وأبناء العم وأبناء العمَّة).
- أصهار الرجل من أقارب المرأة (يتزوج الواحد أخت زوجة الآخر): أصهار، أخْتَان فلان وأهل زوجته الأدْنون.
- أصهار المرأة من أقارب الرجل: أصهار، أحماء فلانة.
- أصهار الرجل المتزوج من أخت زوجة الآخر: نقول بين الرجلين مُظَاءَبَة، وكل منها ظَأْب أو سِلف.
- أصهار المرأتان المتزوجتان بأخوين: نقول للمرأة هي سِلْفتها.

3.2 ما تعلَّق بالجذر (نسب): إضافة إلى (النَّسب) [15] هناك ما يلي:

- نسبتُ الرجل إذا ذكرتُ نسبه.
- تنسَّب الرجل إذا ذَكر نسبه.
- استنسبتُ الرجل أي سألتُه عن نسبه.
- تَنَسَّبَ إلى فلان أي ادَّعى أنَّه نسيبه.
- إذا سُئل الرجل عن نسبه يقال له: اسْتَنْسِبْ لنا.
- رجل نسَّابة[16]: هو الرجل البليغ العالم بالأنساب، ويُعرف بـ (نقيب القوم) أيضا.

4.2 ما تعلَّق بالأفعال التي تَمتُّ بصلة للنَّسب والانتساب:

مثلما يُقال نَسبتُ الرجل - ذكرت نسبه - يُقال في معاجم اللُّغة أيضا:

- نميته
- عَزَوته
- عزيْته
- رفعته

5.2 ما تعلَّق بصفات المنسوب:

- رجل قصير النَّسب: هو من ذُكِر أبوه تعرَّف به، فأغنى عن ذكر أجداده.
- رجل قعيد النَّسب: هو قريب من الجدِّ الأكبر، وهو أقعد نسبا من فلان.
- رجل طريف النَّسب: هو كثير الآباء إلى الجدِّ الأكبر.

- رجل صريح النَّسب: هو من لا هُجْنَة في نسبه، وهو أيضا: (محض النَّسب)، و(بحت النَّسب)، و(ذو نسب نُضَار –خالص-) ، وإنه لـ (راسخ العِرق في نسب بني فلان)، و(راسخ الشَّجرة).

ومما تنقله لنا روايات النَّسب، ما انتهى إليه الشرف من قبيلة قريش، وأنَّ «نسبها أصح الأنساب»[17]. وهم عشرة رهط من عشرة أبطن: (هاشم)، و(أمية)، و(نوفل)، و(عبد الدار)، و(أسد)، و(تيم)، و(مخزوم)، و(عدي)، و(جمح)، و(سهم)» ، الذين توارثوا النَّسب أبا عن جد[18].

- رجل مدخول النَّسب: إذا لم يكن خالصا وفي نسبه دَخَل، وهو أيضا: (مدخول الأصل) و(دخيل في القوم) و(دَعِيّ).
- وعن الانتساب لغير الأب والجد يقال: رجل زَنِيم، ومُزَنَّم، وبعبارات مسبوكة يُقال: (ادَّعى فلان نسباً لم يَعْلَقه له سبب) و(ادَّعى قوماً ليس منهم ولا قُلامة ظُفْر) ويُقال أيضا: (انتحل فلان قبيلة كذا) و(انتحل الرجل نسب بني فلان) و(لبس جِلْدة بني فلان) وهو (مُسْنَدٌ إليهم) و(مُضاف إليهم) و(مُلْزق بهم) و(مُلْصق بهم) و(مَنُوط بهم) و(مُلْحَق بهم) و(مُسْتلحَق بهم)، فإذا نَسَبْتَ رجلا إلى فلان وهو ليس من نسبه فقد (ألحقته به)، ومن نَسَبَه إليه فقد (استلحقه).
- رجل نَغِلٌ -وَنَغْل-: أي رجل فاسد النَّسب وهو (سفيح) و(منبوذ)، و(لقيط) و (ابن معارضة) و(من أبناء الدهاليز وأبناء السكك)، و(ابن غَيَّة) و(لِغَيَّة) و(وضَرَبت فيه بعِرْق أشِب وبعرق ذي أشَب، -أي ذي التباس-).
- رجل مُفْرَجُ: أي رجل لا عشيرةَ له.
- رجل هجين: هو من كان أبوه أشرف من أمه، ويُقال إنَّ (في نسبه هُجنة)
- رجل مُقْرِف: هو من كانت أمُّه أشرف من أبيه، ويسمى أيضا (رجل مُذَرَّع)
- غُلام خِلاسِيّ: إذا ولد بين أبيض وسوداء أو بين أسود وبيضاء فجاء بين لونيهما.
- أبناء أعيان: هم الأولاد لأب واحد وأمهات عِدَّة.
- أبناء عَلات: من كانوا لأب واحد وأم واحدة.
- أقران: من كانت أمهم واحدة والآباء شتى، ويسمون أيضا (الأخياف) و(بنو أخياف)

6.2 ما تعلَّق بأنواع النَّسب:

- نسب صريح (نسب آباء): ويشمل كل من ينحدر من صلب جد القبيلة.
- نسب حِلف أو جِوار (نسب استلحاق): وهو دخول نسب فلان في نسب بني فلان، ونسب قبيلة في نسب قبيلة أخرى.

ونشير إلى أن طول إقامة الدَّخيل بين قوم ما يجعله ينسى أصله، ويأخذ أحفاده نسب من دخل جدهم فيهم، فيتحوَّل نسب الاستلحاق إلى نسب صريح في غالب الحالات.

7.2 ما تعلَّق بالنَّسب وفق التقسيم العددي التنازلي (الطبقات):

لقد اختلف علماء النَّسب فيما بينهم وتباينت آرائهم في تقسيم النِّظام القبلي عند العرب المتعلِّق بنسبة الفرد إلى الجماعة عددا وترتيبا، فبنى نشوان بن سعيد الحِمْيري (ت: 573هـ / 1178م) القبائل على هذا النَّحو[19]: الشَّعب، ثم القبيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم الجيل، ثم الفصيلة.

في حين رتَّب النويري (ت: 733هـ / 1333م) القبائل على عشر طبقات[20]، هي: الجِذْم، والجماهير، والشُّعوب، والقبائل، والعمائر، والبطون، والأفخاذ، والعشائر، والفصائل، والأرهاط.

ويطالعنا العسكري (ت: 395هـ / 1005م) بقوله في كتابه (التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء): «الشعوبُ أعظمُ من القبائل، الواحدُ شعبٌ، بالفتح، ثمَّ القبائل، واحدتُها قبيلةٌ، ثمَّ العمائرُ، واحدتُها عمارةٌ، ثمَّ البُطونُ، واحدُها بطنٌ، ثمَّ الأفخاذُ، واحدتُها فخْذٌ، (...) ثمَّ

الفصائلُ، واحدتُها فصيلةٌ (...) ثمَّ العشائرُ، واحدتُها عشيرةٌ، وليسَ بعدَ العشيرة جَمَاعَةٌ»[21]، وهو ما ذهب إليه الكثير من فطاحلة العرب ممن كانوا مهتمين بالنَّسب بشكل من الأشكال، ودوَّنوا في ذلك الكتب، على شاكلة القلقشندي (ت: 821هـ / 1418م) في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب[22].

ومن ثمَّة نحاول فيما يلي عرض هذه المصطلحات التي تداولها أهل النَّسب، كما ذكرها القلقشندي والعسكري وهي طبقات جاءت على ترتيب خَلْق الإنسان –عموما- على النَّحو التالي:

- الشَّعب: مشتق من شعب الرأس، وهو الجماعة الكبيرة التي ترجع لأبٍ واحد، وسمي شعباً لأن القبائل تتشعَّب منه، فهو إذن أوَّل الطبقات التي تعارف عليها أهل النَّسب، وهو بذلك أيضا أوسع من القبيلة -التي سيأتي ذكرها-، كعدنان مثلاً، والشَّعب في عرفنا الحالي هو جماعة كبيرة من الناس تسكن أراضي محدّدة وتخضع لنظام اجتماعيّ واحد وتجمعها عادات وتقاليد وتتكلَّم لسانًا واحدًا.
- القبيلة: القبيلة لغة هي إحدى عظام الرَّأس المتَّصل بعضُها ببعض، أما اصطلاحا فقد اتَّفق جمهور النُسَّاب أنها الجماعةُ من الناس تنتسب إلى أَبٍ أو جَدٍّ واحد، وهي بمنزلة الصَّدر من الجسد، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم، حيث يقول عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)﴾ (الحجرات: 13)، والقبيلة كربيعة ومضر.

ونشير هنا أنه جرت عادات العرب على أن «أبو القبيلة قد يكون له عدة أولاد، فيتفرع عن بعضهم قبيلة أو قبائل فينسب إليها من هو منهم ويبقى بعضهم بلا ولد أو لم يولد له ولم يشتهر ولده، فينسب إلى القبيلة الأولى»[23].

- العمارة –بالكسر والفتح-: كلُّ شيء على الرأْس من عِمامة وقلنسوة ونحوهما، جمعها عمائر، أما اصطلاحا فهي شُعبةٌ من القبيلة، وهي بمنزلة اليدين، على شاكلة قريش وكنانة.
- البَطْنُ: يعرف البطن لغة بأنه الجزء الأمامي من الجسم، واقع بين الصَّدر والحوض، وهو اصطلاحا دون العمارة وفوق الفخذ، والأب الواحد قد يكون أبا لعدة بطون[24]، كبني عبد مناف، وبني مخزوم.
- الفخْذ: الفخِذ لغة هو ما فوق الركبة إلى الورك، والجمع أفخاذ، أما اصطلاحا فالفخْذ هو الجماعة دون البطن، أي فرعا منه، كبني هاشم، وبني أمية.
- الفصيلة: يقال هي القطعةُ من أَعضاءِ الجسد، وتحديدا القطعةُ من لحم الفخْذ، وعلى هذا يكون معناها الاصطلاحي هو الفرع من الفخِذ، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم، يقول عز وجل: ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ (13)﴾ (المعارج: 13)، وهي بمنزلة الساقين، كبني العباس.
- العشيرة: لقد اختلف في مأخذ اللفظ، فقيل: من العِشرة، أي المعاشرة، لأنها من شأنهم، أو من العشرة: الذي هو العدد لكمالهم، وهم الأقربون للرجل، وجمعها عشائر يقول عز وجل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (214)﴾ (الشعراء: 214)

وهذا رسم تخطيطي يوضّح هذه الطبقات على ترتيب تنازلي:

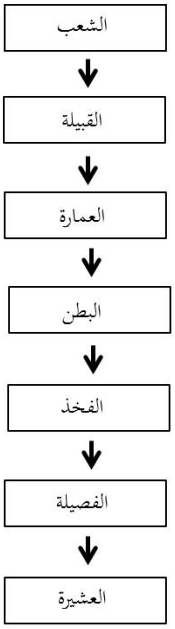

وقد زاد بعض العلماء (الجذم) قبل (الشَّعب)، ومنهم من زاد بعد (العشيرة) (الأسرة)، ثم (العترة) [25] ، إضافة إلى ورود بعض المسميات الأخرى التي تدخل ضمن التقسيم العام للأنساب، وعلى هذا نتوقَّف عند مفهوم كل اصطلاح:

- الجمهور: هو الاجتماع والكثرة، وهناك من جعله أعظم من الشَّعب والقبيلة.
- الجذم: الجذم هو القطع، نقول: جِذْم الرَّجل: أَهله وعشيرته، جمع أجذام وجذوم. وهو الأصل إما إلى عدنان وإما إلى قحطان.
- الأسرة: هي الجماعة الأوَّلية في بناء المجتمع، حيث تتكوَّن الأسرة من أفراد تربط بينهم القرابة وصلة الرحم، وجمعها أسر.
- العترة: هي نسل الرجل ورهطه الأدنون وعشيرته، جمعها عِتَر.
- الفرع: هو ما تفَرّعَ من غيْره، لذلك فالفرع في مصطلح علم الأنساب هو ما تفرَّع عن القبيلة.
- الفرقة: هي الطائفة من الناس، وغالبا ما تكون جزء من فرع.
- الرهط: الرهط دون العَشَرة، يقول عز وجل: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (48)﴾ (النمل: 48).
- الذرية: هي نسل الإنسان، يقول عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (58)﴾ (مريم:58).

8.2 المسميات المتعلِّقة بالنَّسب وفق قوة القبيلة أو ضعفها:

لقد ظهرت العصبية في مؤلَّفات أهل النَّسب والأخبار حين شرعوا بالتدوين[26]، من ذلك ظهور بعض المسميات التي تدل على الانتماء للقبيلة الأقوى أو القبيلة التي تضمُّ عددا أكبر من الناس وهكذا، وقد جمعنا ما أمكننا الوصول إليه من هذه المصطلحات ونعرضها كالتالي:

- أمُّ القبائل: هي القبائل التي جمعت إليها القبائل الصغيرة فتوسَّعت وجعلت لها مكانا آخر للاستقرار لكنها بقيت بمثابة الأم للقبائل النازحة، تربطها بها رابطة ذكرى الأمومة، والتي تحوَّلت إلى نسب تحفظه ذاكرة حُفَّاظ الأنساب، على شاكلة بكر بن وائل.

- أثافي العرب: عرفت بعض القبائل بذلك لكثرة عدد المنتمين إليها، مثل: سليم وهوازن من قيس عيلان، وغطفان، وأعصر ومحارب بن خصفة.
- رضفات العرب: عرفت قبائل بشدة بأسها وقوتها فسُميت كذلك وهي: شيبان وتغلب وإياد وبهراء.
- جمرات العرب: وهي القبائل المقاتلة القوية التي تستقل بنفسها ولا تنضم إلى أحد، ويُقال لها أيضا: (الأرحى) وهي: ضبة بن أد، وعبس بن بغيض، والحارث بن كعب، ويربوع بن حنظلة.
- جماجم العرب: كناية عن كون القبيلة ذات مكانة عليا بين القبائل، ويكأنهم بمثابة الجمجمة من الرأس، وروي أنهم ينحدرون من: كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وطيئ بن أُدد، وحنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وعامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن.
- الضبيعات: وهم قبائل تنسب إلى اسم رئيسها، وكلها من ربيعة، وهم: (ضُبيعة) بن قيس بن ثعلبة، و(ضبيعة) أضجم بن ربيعة بن نزار، و(ضبيعة) بن عجل بن لجُيم.
- الربائع: على شاكلة الضبيعات، وهي قبائل: (ربيعة) بن حنظلة بن مالك بن زيد بن تميم و(ربيعة) بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، و(ربيعة) بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم.
- الأقارع من العرب: وهو من النعوت التي تحوَّلت إلى ألقاب تدلُّ على الاستصغار، والأقارع من العرب نسبة إلى :(قُريع) بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، و(قُريع) بن معاوية بن ثعلبة بن جَذيمة بن عوف، و(قُريع) بن الحارث بن نمير.
- الأجارب: مثلهم مثل الأقارع، وسموا الأجارب لأنهم يعدون الناس بكثرة شرهم، ويطلق هذا الاسم على خمس قبائل من العدنانية، وهم: ربيعة، مالك، الحارث، عبد العزّى، وبنو حمار.

9.2 المسميات المتعلقة بالنَّسب المضاف:

نقصد بالنَّسب المضاف، الكلمات التي لا تحقِّق النَّسب في ذاتها إلا إذا أضيف لها ما يوضِّحها، وهي:

- أولاد: كلمة تسبق الانتساب إلى بطن ما أو غيره، على شاكلة: «أولاد غالي - بطن من بني راشد من هلبا سويد من جدام من القحطانية»[27].
- آل: مثلها مثل أولاد، كقولنا: «آل مسلم - بطن من آل ربيعة من القحطانية»[28].
- ألْ -ال-: إن (أل) التَّعريف في هذا الموضع تفيد تبيان الجمع من الأفراد المنتمين إلى بطن واحد أو غيره مثل «الأراقم بطن من تغلب بن وائل من العدنانية»[29].
- بنو: تحقِّق هذه الكلمة نفس المقاصد السَّابقة فيُقال على سبيل المثال: «بنو الليث - بطن من كنانة بن خزيمة من العدنانية، وهم بنو اللَّيث بن كنانة بن طلحة بن كنانة بن خزيمة»[30].

10.2 مسميات أخرى:

تحت هذا العنوان ارتأينا جمع بعض المصطلحات التي لها علاقة مباشرة بالنَّسب، ولا تُصنَّف ضمن العناوين السَّابقة، وهي:

- العائلة: عائلة الشَّخص، أي: زوجته وأولاده وأقاربه.
- لقب: جمعه ألقاب: وهو اسم العائلة، يسمى به الشخص غير اسمه الأوَّل.
- شجرة العائلة أو شجرة النَّسب أو مشجَّرات الأنساب: هو رسم تخطيطيّ نسبيّ لعائلة ما، يجعل الجد الأول على رأس الشجرة ثم يتفرع نزولا للمعني بالأمر.

- بيت / بيوتات: أصل الكلمة: مسكن أو منزل، وبيت العرب شرفها والجمع بيوتات، والبيت من بيوتات العرب الذي يضم شرف القبيلة، كآل حِصْنٍ الفَزارِيّين، وآل الجَدَّيْن الشَّيْبانِيّين[31]، ثم أصبحت الكلمة تستعمل للدلالة على عائلات توارث أبناؤُها أمرا ايجابيا عرفوا به، فـ «بيت المجد والتعظيم يكون في القبائل بالعلم والولاية والثروة والجود والشجاعة، ونحو ذلك»[32]، على شاكلة تصنيف محمد بن زين العابدين رستم لكتاب (بيوتات العلم والحديث في الأندلس).

3. نموذج عن شجرة النسب:

لما كان بحثنا حول النسب، فلن ننهيه دون ذكر مثال عام توضيحي لنشجرة نسب عربية، ولن يكون الامر أفضل من اختيار شجرة نسب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ونذكرها فيما يلي:

وكمثال عن شجرة النَّسب نورد عمود النَّسب النَّبوي من النبي صلى الله عليه وسلم إلى آدم عليه السلام، ومنه يمكن رسم مشجر لنسبه صلى الله عليه وسلم «من حيث إن سائر الأنساب تتعلّق به وترجع في القرب والبعد إليه»[33]، وهو مقتطف من سيرة ابن هشام، عمدة السير النبوية: «مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْن عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَاسْمُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ: شَيْبَةُ بْنُ هَاشِمٍ، وَاسْمُ هَاشِمٍ: عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ، وَاسْمُ عَبْدِ مَنَافٍ: الْمُغِيرَةُ بْنُ قُصَيٍّ، (وَاسْمُ قُصَيٍّ: زَيْدُ) بْنُ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ ابْن كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ، وَاسْمُ مُدْرِكَةَ: عَامِرُ بْنُ إلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ بْنِ (أُدٍّ، وَيُقَالُ): أُدَدُ بْنُ مُقَوِّمِ بْنِ نَاحُورَ بْنِ تَيْرَحَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ نَابِتِ بْنِ إسْمَاعِيلَ بْنِ إبْرَاهِيمَ- خَلِيلِ الرَّحْمَنِ- بْنِ تَارِحٍ، وَهُوَ آزَرُ بْنُ نَاحُورَ بْنِ سَارُوغَ بْنِ رَاعُو بْنِ فَالِخِ ابْن عَيْبَرِ بْنِ شَالِخِ بْنِ أَرْفَخْشَذَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحِ بْنِ لَمْكَ بْنِ مُتَوَشْلِخَ ابْن أَخْنُوخَ، وَهُوَ إدْرِيسُ النَّبِيُّ- فِيمَا يَزْعُمُونَ، وَاَللَّهُ أَعْلَمُ، وَكَانَ أَوَّلَ بَنِي آدَمَ أُعْطَى النُّبُوَّةَ، وَخَطَّ بِالْقَلَمِ- ابْنِ يَرْدِ بْنِ مُهْلَئِيلِ بْنِ قَيْنَنَ بْنِ يانِشَ بْنِ شِيثِ بْنِ آدَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[34].

4. خاتمة:

بعد جولتنا في عالم الأنساب، وجمع ما استطعنا إليه سبيلا من الألفاظ الدالة عليه، نخرج بمجموعة من النتائج نوجزها فيما يلي:

-إنَّ لعلم الأنساب فوائدَ ومنافع جمة، ولا شك أن الأمر لا تدرك أهميته إلا بمعرفة فوائده وفضائله، وقد تمثلت في الفخر ومعرفة أصل الرجال قبل الإسلام، وزادت هذه الأهمية بعد الإسلام، حيث تعلق علم الأنساب بأحكام المواريث والوقف والوصية والنفقات وغيرها، فكان بذلك أكثر محافظة على هذا التسلسل البشري في أنقى صوره.

-لقد حفلت المصنفات العربية التراثية بجمع هائل من المفردات الدالة على النسب وما تعلق به، ضمن المعاجم والكتب العامة وكتب السير والتراجم وغيرها.

- لغتنا العربية لغة غنية من حيث المترادفات ومن حيث المفردات التي لها مفاهيم متقاربة.

وأخيرا، لا ندَّعي أننا ألممنا بجميع مصطلحات علم الأنساب وأحطنا بها، وإنما هي بذرة تصلح لأن تكون مشروع بحث لتصنيف معجم مستقل متكامل لعلم الأنساب.

5. قائمة المصادر والمراجع:

- ابن شداد، عنترة، (1964م)، الديوان، تحقيق: محمد سعيد مولوي، مصر، المكتب الإسلامي.
- الألباني، ناصر الدين (1998م)، سلسلة الأحاديث الصَّحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، المملكة العربية السعودية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1.
- الألوسي، محمود شكري، (1988م)، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرحه وصححه محمد بهجة الأثري، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
- الأندلسي، بن عبد ربه، (1404هـ)، العقد الفريد، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1.
- البغدادي، محمد بن حبيب، (1405 هـ / 1985م)، المنمق في أخبار قريش، حققه وعلق عليه: خورشيد أحمد فاروق، بيروت، لبنان عالم الكتب، ط1.
- الرافعي مصطفى صادق، (1985م)، تاريخ آداب العرب، راجعه وضبطه عبد الله المنشاوي، مهدي البحقيري، القاهرة، مصر، مكتبة الإيمان.
- الضبي، المفضل ، المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط 6، مصر ، دار المعارف،
- العسكري، أبو هلال، (1996م)، التَّلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق: عزة حسن، ط2.
- القلقشندي، أبو العباس، (1400هـ - 1980م)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط2، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني.
- الكتاني، عبد الكبير بن هشام، (1375هـ - 1955م)، زهر الآس في بيوتات أهل فاس، دار النجاح الجديدة، 2002م.
- المعافري، ابن هشام، (1979م) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2.
- اليوسي، الحسن نور الدين، (1401هـ - 1981م) زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، الدار البيضاء، المغرب، الشركة الجديدة، دار الثقافة، ط1.
- كحالة، عمر رضا، (1414هـ - 1994م)، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ،
- ابن المبارك، محمد، (1999م)، منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق وشرح الدكتور محمد نبيل طريفي، بيروت، دار صادر، ط1.
- ابن كثير، أبو الفداء، (1420هـ - 1999م)، تفسير القرآن العظيم، ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، مصر، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2.
- ابن منظور ، لسان العرب، (1414هـ) بيروت، لبنان ،دار صادر، ط3.
- أحمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423هـ،
- الأبشيهي، شهاب الدين، (2000م)، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق الدكتور مصطفى محمد الذهبي، القاهرة، دار الحديث.
- الترمذي، أبو عيسى، (1395هـ - 1975م)، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2.
- الجاحظ، أبو عمرو، (1418هـ/ 1998م)، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي.
- الحميري، نشوان بن سعيد، (1334هـ)، منتخبات من أخبار اليمن منتقاة من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق وتصحيح : عظيم الدين أحمد، بريل ليدن، ط1.

-مصطفى شاكر، (2000م)، التاريخ العربي والمؤرخون -دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام- بيروت، لبنان، دار العلم للملايين.

قائمة الهوامش

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر، ط3، بيروت، لبنان، 1414هـ، 4405/48.

[2] المرجع السابق، 4405/48

[3] نشير ها هنا إلى وجود من نُسبوا إلى أمهاتهم، وكان منهم من رضي بهذه النسبة ومنهم من كره ذلك، يُراجع في هذا الإطار "معجم من نسبوا إلى أمهاتهم" لفؤاد صالح السيّد.

[4] شاكر مصطفى، التاريخ العربي والمؤرخون، (دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام) دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 55/1.

[5] شهاب الدين الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق الدكتور مصطفى محمد الذهبي، دار الحديث، القاهرة، 2000م، 335 .

[6] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ط2، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م، 385/7.

[7] أي: زيادة في العمر.

[8] سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395 هـ - 1975م، باب ما جاء في تعليم النَّسب، 351/4، الحديث صحَّحه الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصَّحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 558/1.

[9] الحسن نور الدين اليوسي، زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط1، الشركة الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1401هـ - 1981م، 37/3.

[10] المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط 6، دار المعارف، مصر، ص 294.

[11] ابن المبارك، منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق وشرح الدكتور محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط1، 1999م، 385 – 386.

[12] عنترة بن شداد، الديوان، تحقيق: محمد سعيد مولوي، 11.

[13] ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1404 هـ، 1 / 277 .

[14] من المعاجم القديمة التي رجعنا إليها: لسان العرب لابن منظور وتاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي، ومعجم الفروق اللغوية للعسكري، وكتاب الألفاظ لابن السكيت، ومن المراجع الحديثة نلفي: معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي.

[15] سبق التَّعريف به في بداية البحث.

[16] ذكر الجاحظ في البيان والتبيين أن «أبا بكر رحمه الله أنسب هذه الأمة، ثم معمر، ثم جبير بن مطعم، ثم سعيد بن المسيب» ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، 318/1، ومن أعلام النسَّابين في القرن الأول، عبيد بن شرية الجرهمي، ودغفل بن حنظلة، وأبو الشطاح اللخمي، ينظر: مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، راجعه وضبطه عبد الله المنشاوي، مهدي البحقيري، مكتبة الإيمان، القاهرة، مصر، 311/1.

[17] محمد بن حبيب البغدادي، المنمق في أخبار قريش، حققه وعلق عليه: خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، ط1، 1405 هـ / 1985م، بيروت، لبنان،19.

[18] محمود شكري الألوسي البغدادي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، شرحه وصححه محمد بهجة الأثري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 19 .

19 ينظر: نشوان بن سعيد الحميري، منتخبات من أخبار اليمن منتقاة من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق وتصحيح : عظيم الدين أحمد، ط1، بريل ليدن، 1334هـ، 55.

20 ينظر: النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط1، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 1423هـ، 2/277-286.

21 أبو هلال العسكري، التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، تحقيق: عزة حسن، ط2، 1996م، 104.

22 أبو العباس القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1400هـ - 1980م، 13.

23 ينظر: عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ط7، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1414 هـ - 1994م، 1/14.

24 المرجع السابق، 06.

25 ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،7/318.

26 المرجع السابق، 7/334.

27 أبو العباس القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، ط2، دار الكتاب اللبنانين، بيروت، لبنان، 1400هـ/ 1980م، 116.

28 المرجع السابق، 113.

29 نفسه، 167.

30 أبو العباس القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، 71.

31 ابن منظور، لسان العرب، مادة (كرر) ص: 2/15.

32 عبد الكبير بن هشام الكتاني، زهر الآس في بيوتات أهل فاس، دار النجاح الجديدة، 2002م، 1/45.

33 القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، 1/358.

34 ابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، 1375هـ - 1955م، 1/2.